اليهود اعتمدوا تاريخاً مزيّفاً

الكتاب: اختراع الشعب اليهودي
تأليف: شلومو ساند
ترجمة: ابتسام عبد الله

كل شعب يعتز بأساطيره وخرافاته فأغلب الأميركيين يعتقدون أنهم ضد الأمبريالية، على الرغم من أن أجدادهم استعمروا قارة، وأبادوا تقريباً سكانها الأصليين ويتخيل الفرنسيون أنفسهم انهم منحدرون من شعب الغال على الرغم من انهم مثلنا جميعاً مهجنون ولكن الاسرائيليين يفضلون احقية السرد التاريخي ويعطونه اهمية خاصة لانه يدافع عن حق ادعاء دولتهم بالوجود وهو يقول ان اليهود انحدروا من قبائل اسرائيل القديمة وطردوا بعد سقوط المعبد في ٧٠ بعد الميلاد، وسمح لهم اليوم بالعودة الى وطنهم الاصلي بعد اضطهاد دام ٢،٠٠٠ عام.

شلومو ساند، الذي يدرس التاريخ المعاصر في جامعة تل ابيب يرفض معظم هذه الادعاءات. فهو يناقش هذه المسألة بقوله أن هذا التاريخ المزعوم للشعب اليهودي قد شوّه وحرّف بإعادة تشكيله أو أنه قد أخترع في الأزمنة الحديثة ليتلاءم مع المتطلبات السياسية للصهيونية.

وكتابه الذي صدر مؤخراً والذي طبع أولاً باللغة العبرية، أحدث ضجة واسعة في بلاده ولكنه يقدم على الأقل هجوماً ضد الادعاءات التي تقول أن لأسرائيل الحق المفترض للدفاع عن نفسها كمجتمع يهودي حيث غير اليهود، مثل الفلسطينيين الاسرائيليين تم تهميشهم سياسياً وثقافياً.

المؤلف
شلومو ساند

وفي كتابه "اختراع الشعب اليهودي"، يخالف الرأي الذي يقول ان اسرائيل قد وجدت منذ آلاف الأعوام كأمّة، معتمداً أساساً على نية فرض من أن قصة العهد القديم صحيحة وسارية المفعول، من غير اعتبار للشواهد الأثارية والدلائل التاريخية الأخرى. وهو يرفض الاعتراف بأن شعباً يهودياً موحداً قد سكن في كنعان في مرحلة داود وسليمان، أو ان الانتقال من مصر أمر قد حدث كما جاء وصفه في العهد القديم.

أن العهد القديم ليس قصة تسرد بل انه مكتوب. وهو يرفض الزعم المستند إلى شهادة المؤرخ اليهودي جوزيفوس في القرن الأول الميلادي، من أن اليهود أرغموا على الرحيل عن القدس بعد سقوط المعبد وان روما قد تصرفت بوحشية إزاء المهزومين، ولكنها لم تطرد ابداً جميع السكان، فهي على الأقل كانت بحاجة الى خدماتهم.

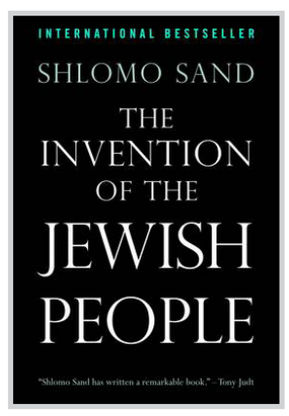

أن الدليل التاريخي، كما يقول، المؤلف يظهر ان مجموعات يهودية كانت تعيش عند البحر الأبيض المتوسط ومنهم روما قبل ٧٠ بعد الميلاد. وقد قال شيشرون متذمراً في ٥٩ قبل الميلاد: "انتم تعرفون كم هي متعددة الجماهير، وكم هي كبيرة".

ويقترح المؤلف ان هجرة اقتصادية كانت متواصلة من فلسطين بعد سقوط المعبد ولكن غالبية اليهود بقيت في اماكنها، تحولوا الى الاسلام بعد سيطرة المسلمين في القرن السابع على القدس وتواصل جهودهم فيها بعد ذلك. ان بعض الفلسطينيين اليوم ربما انحدروا من اسرائيليين قدماء اكثر من اسرائيليين في الحاضر هاجروا من روسيا.

معترفاً بعدم تأكده من أمور كثيرة حدثت في القرن الأخير قبل الميلاد والقرن الأول الذي تلا ذلك، فأن المؤلف يصرف النظر عن فرضية المؤرخين الصهاينة من أن اليهود الذين ولدوا في اوروبا انحدروا من يهود طردوا من اسرائيل.

وأن الكثيرين منهم كانوا على الفطرة تحولوا إلى اليهودية من خلال عدد قليل من اليهود المتعلمين.

ويركز الكتاب بشكل خاص على امبراطورية الخزر، والمجتمع اليهودي الذي ازدهر في الفولغا والقوقاس فيما بين القرنين الرابع والثالث عشر، وجهزوا الحبوب لمجتمعات يهودية واسعة في اوروبا الشرقية. وتؤكد الصهيونية ان اليهود قد هاجروا من ألمانيا الى الشرق. ولا يجد المؤلف أي دليل على ذلك فيما عدا انهم يتحدثون اليديدية (لهجة المانية تكثر فيها الكلمات اليهودية).

ويعتقد المؤلف بدلاً من ذلك بوجود عدد من السكان المحليين اعتنقوا اليهودية. ويدّعي ان المؤرخين الإسرائيليين الجدد يرفضون دراسة تاريخ إمبراطورية الخزر بأمانة لئلا يجدوا أنفسهم في مواجهة دليل قد ينقض شرعية إسرائيل. وهو يكتب باحتقار عن الصهيونية، المأخوذة تماماً بميثولوجيا مرحلة عرقية سرمدية ويطلق المؤلف شلومو ساند وابلاً من الشتائم على خبراء علم الوراثة الإسرائيليين الذين بذلوا جهداً كبيراً في وصف "الجين اليهودي" العادي، بين المجتمعات، اليهودية المشتتة في العالم. وهو يحتقر هذا البحث، ربما لسبب ليس الأخير الذكرى المرعبة للعلماء النازيين الذين بحثوا عن الهوية الآرية المزعومة.

ومن السهل التعرف على العوامل التي جعلت من كتاب شلومو ساند موضع جدل حاد فأسطورة المنفي القديم والعودة الحديثة تكمن في قلب المعتقدات الإسرائيلية والأمر لا يثير العجب من ان أناساً يفترضون ان أبواق اليشوع تنفخ تحت جدران أريحا. في زمن، كما يقول ساند، كانت فيه أريحا مدينة صغيرة بدون جدران.

ويرثي المؤلف توق المتعصبين للتأكيد على الحقائق التاريخية للأحداث حسب ملاءمتها للسياسة الحديثة، غير اعتبار للأدلة واحتمالية حدوثها.

ولا يمكن ان تدوم سمعة أي مؤرخ بريطاني حديث، ان ادعى بحقيقة جميع قصص القرون الوسطى الساحرة والتي ربما تنتمي الى أحداث تلك المرحلة أكثر من انتماء تلك القصص اليهودية الى "العهد القديم".

عن الصنداي تايمز

والدة أوباما.. وصناعة القرية في أندونيسيا

اقتصاديات القرية..
في كتاب لأم الرئيس الأميركي أوباما
ترجمة: عادل العامل

يجري الآن نشر أطروحة الدكتوراه للفلسفة لأم الرئيس الأميركي أوباما، س. آن دَنهام، بعد ١٥ عاماً من وفاتها. و قد كتبت دنهام حول صناعة الحِرَفيات في الريف الأندنوسي.

إن هذا الكتاب الدراسي الذي يُصبح الأكثر رنيناً في المؤتمر السنوي للجمعية الأنثروبولوجية الأميركية الآن من المحتمل أن يكون أطروحة دكتوراه تُنشر بعد ١٥ عاماً من وفاة مؤلفتها. إن (Surviving Against the Odds: صناعة القرية في أندونيسيا) هو من تأليف س. آن دَنهام، أم الرئيس الأميركي أوباما، و هي صلة قربى ذُكرت على الغلاف الأمامي للكتاب. و قد أزاحت عنها النقاب دار النشر في المؤتمر الذي أعقبته جلسة خاصة كُرست لدَنهام و حياتها و عملها.

و لقد تحدثتُ، تقول كاتبة المقال جينيفر هاوارد، إلى إبنة دَنهام، مايا سيتورو-نغ Soetoro-Ng، التي هي أخت غير شقيقة للرئيس أوباما، حول حياة أمهما و عملها و كيف تمت الأطروحة حتى مرحلة الطباعة. و قد كتبت الآنسة سيتورو-نغ مقدمة الكتاب. و كانت قد قضت بعض الوقت هي و أوباما في أندنوسيا كطفلين بينما كانت دَنهام تعمل مستشارة تسليف و تنمية و تقوم بعمل ميداني للأطروحة.

و يبلغ الكتاب ٣٠٠ صفحة و يركز على قرية حدادة تُدعى كاجار، في مقاطعة يوغياكارتا على جزيرة جاوة. و تم إنجاز العمل اعتماداً على شكله الأصلي، الذي أخذ ألف صفحة و بحث في الاقتصاد الاجتماعي للعديد من الحِرَف اليدوية ذات الأساس القروي، بما في ذلك طريقة صناعة القماش، و الفخار، و عمل الدمى المستعملة في مسرح الظل.

و قد أخبرتني سيتورو-نغ أن امها كانت "براغماتية و رومانسية حقيقية" في الوقت نفسه، مهتمة بالأشياء التي تكون جميلة بتكوينها الخاص و تشكل وسيلة عملية لجعل الحياة اليومية أفضل. "و كانت صناعة المعادن تجسيداً للاندماج بين الفن و المعيشة و بين الجمال و الفائدة الذي كان كثيراً جداً في مجاراته لرؤيتها كمتخصصة في الأنثروبولوجيا، علم الإنسان"، كما قالت سيتورو-نغ.

لقد استمر بحث دَنهام على نحو متقطع حتى عام ١٩٩١؛ و قدمت الأطروحة بعد عام من ذلك. و عندما توفيت، في عام ١٩٩٥، تركت وراءها مجموعة من الأقراص التي تضمنتها كلها. "و قد ظلت جاثمةً في خزانتي لأكثر من عقد من الزمن"، كما قالت لي الآنسة سيتورو-نغ. و عثرت عليها في أثناء قيامها ببعض التنظيفات.

لم يكن لدى دَنهام وقتٌ قبل موتها لجعل الكتاب في شكل قابل للنشر. "و كنت أعرف أنها كانت تأمل في أن يُنشر الكتاب يوماً ما"، وفقاً لقول ابنتها، لكنها لم تكن تعرف من أين تبدأ تحريره. و الآنسة سيتورو-نغ حاصلة على درجة الدكتوراه في التعليم المقارن العالمي و تعمل الآن في إنجاز كتاب حول تعليم السلام مستمد من خبراتها في تعليم حل النزاع في مدرسة للبنات في هاواي، لكنها ليست أنثروبولوجية. فكان مطمح تحرير رسالة أنثروبولوجيا من ألف صفحة أمراً يتّسم بالإرباك و الحيرة بالنسبة لها.

و قد سلّمت مجموعة أقراص الأطروحة إلى أليس ج. ديوي، و هي بروفيسورة الأنثروبولوجيا في جامعة هاواي. و كانت الآنسة ديوي مستشارة لدى دَنهام. و بمساعدة نانسي كوبر، بروفيسورة مساعدة للأنثروبولوجيا في الجامعة، قامت الآنسة ديوي بتشذيب مسودة الأطروحة إلى حجم أكثر قابليةً للتدبير.

و المرجّح أن يتساءل المتشككون عما إذا كانت نوعية الدراسة هي حقاً ما أوصل كتاب دَنهام إلى الطباعة. و تحاجج الآنسة سويتورو بشأن قيمة عمل أمها و ارتباطه بالتفصيل الثقافي و التعهد الشخصي.

تقول ابنة دَنهام: "لقد كان أمراً مؤثراً بالنسبة لي أن أقرأ الأطروحة، لأني أجد أن المؤلفة قدمت دارسة رائعة حقاً و الدراسة شاملة جداً، و مفصّلة جداً، و دقيقة جداً. إنها حرَفية جداً و تلتزم بأوامر الموضوعية المستخدمة في المَجال، إلى درجة ما، لكنها أيضاً مفعمة بالشعور، و من الواضح أن المؤلِّفة تُعنى على نحوٍ عميق بالآراء و الناس و المكان".

و في كلمة عن الكتاب، يقول أيضاً بروفيسور الأنثروبولوجيا في جامعة بريستون روبرت هيفنَر أن الدراسة جيدة. و قد قابل دَنهام في يوغياكارتا، و هو يمتدح سلامتها كأنثروبولوجية ثقافية. و يكتب قائلاً إن دَنهام أرادت "أن تصحح ميّزات اقتصاد جاوة الريفي" التي وضعت الكثير جداً من التشديد على الزراعة و قدراً غير كاف على الصناعة. كما يذكر هيفنَر أن دَنهام كانت منكبة على دحض تصوير فلاّحي أندنوسيا بكونهم مرتبطين بالتقليد و غير عقلانيين، و ميّالين إلى وضع الحاجات الاجتماعية المطنبة فوق الحسابات الاقتصادية الدقيقة".

و تعتبر الآنسة سويتورو أمها رائدة في مجالها أيضاً، إذ "أن عملها في التمويل المصغّر كان ريادياً، و لو أنني لم أدرك ذلك في حينه. و الآن حظي هذا العمل بشعبية كبيرة، و هناك عدد من الناس الذين يرون التمويل المصغر وجهاً مهماً للتنمية القابلة للدعم و الاستمرار". و كانت دنهام تريد أن ترى تلك الطريقة تستخدم بشكل واسع، لكنها توفيت قبل أن تحظى بفرصة للمحاولة. "ذلك كان هدفها، أن تصل إلى كل ركنٍ من أندنوسيا، بل و إلى أبعد من هذا"، تقول ابنتها.

إن من الممكن أن يجد الكتاب جمهوراً وسط الأنثروبولوجيين و ربما في مجتمع التمويل المصغر. و يستذكر السيد ويسوكر أنه في لقاء أنثروبولوجيا العام الماضي "كانت تنتاب الجميع الإثارة لكوننا سيرأسنا رئيس جديد كانت أمه متخصصة بالأنثروبولوجيا. و كانوا سعداء لأن ينسبوا بعض آرائه الأكثر اتساعاً و دقةً عن العالم و الثقافات الأخرى إلى تأثيرها الطيب عليه". و هو ما توافق عليه الآنسة سوتورو-نغ "فذلك الاحترام الطبيعي الذي كان لديها تجاه الناس جميعاً شيء تعلّمناه منها"، كما قالت.

فهل قرأ الرئيس كتاب أمه؟ تقول الآنسة سويتورو-نغ "لا أدري"، مضيفةً أن دَنهام قد شاطرت السيد أوباما الأطروحة حينما كانت تكتبها، "و هو لديه نسخة، لكنه كان مشغولاً جداً".

عن/ الكرونيكل

اوباما مع والدته

هل سترفع (سارة بالين) من حظوظها السياسية؟

الكتاب: الانتقال الى حالة الخبث.
تاليف: سارة بالين.
ترجمة: هاجر العاني.

ذات مرة علق محلل سياسي فطن(دقيق) بشكل خاص بأن نقطة قوة (رونالد ريغان) الرائعة كمرشح كانت في أنه كان "دجالاً صادقاً"، وفي عالم السياسة الواقعية الانتخابية يعتبر ذلك ثناء.

وما كان يقصده المحلل هو ان (ريغان) كانت لديه القدرة على اقناع نفسه بأنه كان يؤمن بوجهات نظر نفعية لم يسبق له ان فكر فيها وذلك الايمان سمح له – بدوره – بالحديث عنها بثقة تامة، وهكذا فالحاكم الذي كان قد وقّع تشريع حقوق الاجهاض الاكثر تساهلاً في الامة اصبح هو الرئيس المعارض لإباحة الإجهاض معارضةً حازمة

وسيرة (سارة بالين) الذاتية --- "الانتقال الى حالة الخبث" --- تلمّح بأنها فيما قد تكون تبالغ عندما تطمح الى دور (البليغ الكبير) كزعيمة للحركة المحافظة ربما قد تكون قادرة تماماً على الادعاء بوسيلته للصدق الملائم.

خذ على سبيل المثال مسألة تأليف هذا الكتاب، فمن المألوف لدى السياسيين والمشاهير الاشتراك في تأليف كتاب مع كاتب محترف للعمل على كتب مثل هذا خاصةً عندما يتم تقديمها في موعد نهائي محكم كما كان "الانتقال الى حالة الخبث" ويكون لدى الناشر مبلغ مدفوع مقدماً يبلغ عدة ملايين من الدولارات على الطاولة كما يقال ان دار نشر هاربر كولنز العائدة لـ (روبرت مردوخ) تفعل مع هذا الكتاب، ومع ذلك فإن اسم المشتركة معها في التأليف – الكاتبة المسيحية الانجيلية والناشطة في معارضة الاجهاض (لين فنسنت) – لا يظهر على غلاف "الانتقال الى حالة الخبث"، واحياناً يقايض المشتركون في التأليف شرفاً كهذا مقابل اجور اعلى الا ان اسماءهم عادة ما تظهر بوضوح في الشكر.

واول شكر لـ (بالين) موجه.... لها: "اشعر بسرور غامر لانتهاء ممارسة التأليف هذه. اعشق التأليف ولكن ليس عن نفسي، وانا ممتنة الآن لاحتفاظي بيوميات عن الآسكا وأصدقائي وعائلتي منذ صغري، وقد سمحت لي تلك الممارسة بتجميع منظم طوال الاسابيع المنصرمة وجعلتني اغطي على الاقل بعضاً من حياتي الى الآن تغطية سريعة"...

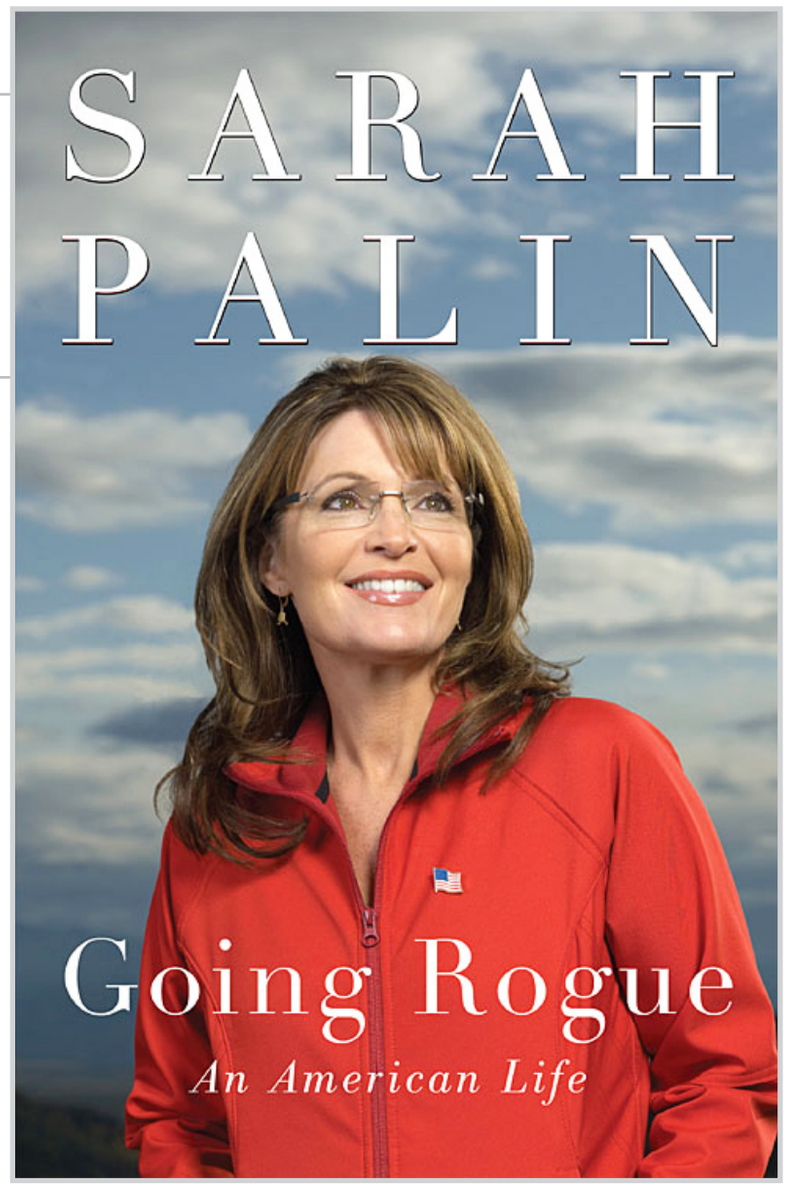

وبعد ثلاث فقرات وعقب شكرها لمحاميها (روبرت بارنيت) وخمسة من المدراء التنفيذيين والمحررين في دار هاربر كولنز يتم ذكر اسم (فنسنت) مع عدة اشخاص آخرين،(على الأقل قامت بذلك قبل الشكر الموجه الى المرافقين في رحلة الطيران وهم "شركة انشاءات بيغ ديبر (الدب الاكبر)" و"كل من يقيِّم خدمة الزبائن الجيدة").

انه تكتم مثير للاهتمام لان كتب (فنسنت) السابقة تتضمن سيرة ذاتية للجنرال (ويليام نويكن) الذي أثار زوبعة نارية بسبب ضخ الكثير جداً من المسيحية في الحرب على الارهاب ووصف عن الحزب الديمقراطي مبتكر لإثبات ان "تاريخه الحقيقي" هي "حكاية تضليل وجريمة وفساد"، ونقلت التقارير انه تم اختيار (فنسنت) لهذا العمل الى حد كبير بسبب قدرتها على التواصل مع المسيحيين الانجيليين ولن يخيب املهم لاكتشافهم بأن (بالين) ترى "يد الله" وهناك غرض سماوي تقريباً في كل انعطافة في حياتها بما فيها توليها منصبها في واسيلا، وهي قاعة المدينة في الآسكا

وفي الحقيقة ان اليد التي تعمل بأوضح الأشكال من خلال "الانتقال الى حالة الخبث" هي يد (فنسنت)، والقصة مرشوشة بالمراجع الادبية والفلسفية التي يشك المرء بطريقة ما انها تقفز من الصفحات الغزيرة ليوميات (بالين) وبضمنها دور فلسفة (بليز باسكال) في تحولها اثناء فتوتها من الكاثوليكية الى البروتستانية الانجيلية، وعلى غرار ذلك تتضمن السلسلة الافتتاحية زيارة الى جانب اليمين الى مقصورة مجلة لايف في معرض ولاية الاسكا حيث تكون إحدى المواد للبيع ملصقاً يُظهر ابنة (بالين) (بايبر) مرتدية زي ملاك، (من العسير تذكر أي سياسيين من الذاكرة الحديثة قد استغلوا اطفالهم كمكملات سينمائية بقدر ما تفعله (بالين).

و يعالج ما يفوق نصف الكتاب حياة (بالين) ما قبل حملة الانتخابات الرئاسية الاخيرة وهكذا فإنه يوجد الكثير من الشتاء و المسدسات و شجاعة الاسماك وساعات طويلة على شبكة الانترنيت في شمس منتصف الليل وقدر كبير عن ولع (بالين) باللحم وخاصةً لحم الوعل والموظ (نوع من الأيائل)، حتى انه توجد صورة لوالدها وهو يعلّمها سلخ فقمة الميناء (فقمة سوداء رمادية ذات بقع أشحب لوناً) وهي فعالية يخبرنا التعليق على الصورة انها ممنوعة حالياً على الجميع ما عدا المواطنين المحليين وذلك بموجب قانون حماية الثدييات البحرية. آه.. لأجل الأيام الخوالي المجيدات.

وعندما أدار كبير الطباخين (كيث فلويد) مطعماً في لندن اعتاد الاحتفاظ بطاسة الطلقات المشققة في المطبخ وكان يُسقط بضع كريات الرصاص في الطرائد التي وزعها، وهذا اعطى زبائنه نوعاً من الاثارة لاكتشافها في صحونهم مستحضرين ارتعاشاً فيما كانوا يكتشفونها، انه ايحاء طفيف من الصيد، ولدى "الانتقال الى حالة الخبث" اكثر من بضع قطع من الطلقات المشققة البلاغية مبعثرة في متن القصة.

و (بالين) مقتنعة اقتناعاً أصيلا في إعجابها بـ (ريغان) الا ان من احد الامور التي تغيب عنها بشأن جاذبيته كان الغياب التام للامتعاض من شخصه، ومن ناحية اخرى فإن هذا الكتاب يرغي بالامتعاض وخاصةً في الاكثر من (١٠٠) صفحة المكرسة لحملة ماك كين- بالين، وقد ركزت أغلب التغطية الاخبارية على غضبها تجاه الطريقة التي تناولها بها كل من موظفي الحملة ووسائل الاعلام الاخبارية، بصرف النظر عن قناة فوكس نيوز بالطبع، (تمت استعارة عنوان الكتاب من وصف منتقص أطلقه خبير بالاستراتيجية في الحملة على رفض (بالين) البقاء ضمن خط سياسة الحزب)، وتوجد الكثير من التهم هنا الا ان مساعدي (ماك كين) يردون على اطلاق النار – وهو شيء لا يفعله حيوان الموظ – ويبدو ان لديهم الرسائل الالكترونية والوثائق الاخرى لدعم نسخة روايتهم للاحداث.

ومن الواضح للغاية ان "الانتقال الى حالة الخبث" هو سيرة ذاتية لحملة يتوقف القارئ محاولاً فهم ما يظنه بحظوظ (بالين) الرئاسية اكثر مما يظنه بها هي، وفي ذلك السياق فإن المثال البنّاء لا يكون (ريغان) بل (جيسي جاكسون)، فلسنوات تكلم رجل الدين والناشط في الحقوق المدنية الى اكثر الفئات التزاماً بشكل عميق بالقاعدة الديمقراطية بطريقة لم تتبعها أية شخصية سياسية اخرى، وتبدو (بالين) مماثلة لذلك – شخصية من محيط سياسي تتحدث مع ذلك الى الصميم العاطفي لحزبها – وعلى الرغم من تلك الحماسة تتفق نتائج الاستطلاعات على ان اغلبية ساحقة من الامريكيين – وبضمنهم اغلبية من الجمهوريين – يعتقدون بأن (بالين) غير مؤهلة لتكون في سدة الرئاسة، وبالعكس فإن المجاميع القوية من الموالين للحزب الجمهوري الواصفين لانفسهم يعتقدون بأن (ميت رومني) و(مايك هاكابي) هما مؤهلان رئاسيان صلبان، الا انهما يخدعان نفسيهما اذا لم يدركا ان عليهما مواكبة (بالين) في الانتخابات، (كم من جولات الترويج للكتاب تتوجه الى أيوا وميتشيغان؟)

وهنا يتحقق التماثل مع (جاكسون) اذ ان نفس المحلل المحنّك الذي اورد ذلك التعليق عن صدق (ريغان) اعتاد ان يقول لي "ان قوة (جاكسون) هي قاعدته، والسبب في انه لن يتم انتخاب (جاكسون) هي قاعدته، وقد يصح الامر نفسه على (بالين) لان ارتباطها بقاعدتها معتمد على مجموعة مشتركة من الامتعاضات والمظالم، انه احساس بكونها دائماً في موقف دفاعي، وكل ذلك يتكرر على طول "الانتقال الى حالة الخبث" كخيط متصل، ومن ناحية اخرى ارتبط (ريغان) بالناس بنوع من التفاؤل السخي الذي كان مقنعاً لانه كان بالفعل ما كان يشعر به هو، و(بالين) على حق عندما تقول "كان يتمتع بعماد فولاذي"، وما يغيب عنها هو انه كان فولاذاً مرناً.

ولهذا السبب كانت هوليوود اولاً ومن ثم التاريخ هما اللذان جعلا من (رونالد ريغان) الممثل الأول، والسياسي الطموح الذي ينبثق من صفحات "الانتقال الى حالة الخبث" يبدو قاصداً الى حياة مهنية ذات ادوار شخصيات روائية.